## بسم الله الرحمن الرحيم

## الظاهر ما في احد من الطلبة على كل حال سأبدأ الشرح الان من حيث وقف بنا الحديث بعد ان قرر الشيخ رحمه الله تعالى ان الانسان ليجد في نفسه الفرق بين النفي والاثبات والتصديق والتكذيب وبين الحب والبغض والحض والمنع وان التفريق بين هذه الامور معروف ومستقر عند العامة والخاصة ثم بين بعد ذلك مجمل الواجب على العبد في باب توحيد الله تعالى وقد تكلمنا عن هذا بشيء من التفصيل ولكن نعيد ما قاله الشيخ لارتباطه بدرس اليوم :{قال واذاكان كذلك فلابد للعبد ان يثبت لله ما يجب اثباته له من صفات الكمال وينفي عنه ما يجب نفيه عنه فيما يضاد هذه الحال ولا بد له في احكامه من ان يثبت خلقه وامره فيؤمن بخلقه المتضمن كمال قدرته وعموم مشيئته ويثبت امره المتضمن بيان ما يحبه ويرضاه من القول والعمل ويؤمن بشرعه وقدره ايمانا خاليا من الزلل }.وهذا يعني نقول هذا يتضمن التوحيد في عبادته وحده لا شريك له وهو التوحيد في القصد والارادة والعمل والاول المتضمن التوحيد في العلم والقول كما دلت على ذلك سورة قل هو الله احد ودلت على الاخر سورة قل يا يها الكافرون وهما سورتا الاخلاص وبهما كان يقرأ الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الفاتحة في ركعتي الفجر وركعتي الطواف وغير ذلك

## طيب يجب ان يثبت العبد لله عز وجل ما يجب اثباته له من صفات الكمال ولا يكفي فقط الاثبات في هذا الباب لا بد ان نضم اليه شيئا اخر وهو النفي فكلاهما جاءت به النصوص الشرعية سواء أكانت كتابا او سنة فاذا استقرأنا كتاب الله عز وجل فيما يتعلق بأسمائه عز وجل وتقدس وصفاته لو جدنا ان صفات الباري عز وجل اما ان تكون محدثة أي ان تاتي في سياق الاحداث وايضا تاتي في سياق النفي وقد بينت لكم فيما سبق ان النفي الذي يرد في باب الصفات انما يكون لاثبات كمال ضد الصفة المنفية وذكرت لكم أيضا معنى عبارة شيخ الاسلام { ولا بد له في احكامه من أن يثبت خلقه وأمره } لأن الاحكام على نوعين يعني تعبير الشيخ بقوله ولا بد في احكامه من ان يثبت امره وخلقه تعبير في منتهى الدقة وذلك أن الاحكام على نوعين اما ان تكون احكام قولية تمثل لذلك بقوله تعالى يعني ما جاء عن يوسف وقوله {فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين }هل المقصود هنا الحكم الشرعي المعروف ام المقصود الحكم الكوني ؟ الجواب بطبيعة الحال ان المقصود الحكم الكوني وكذلك نمثل هنا الحكم الشرعي بقوله تعالى {واحلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محل الصيد وانتم حرم الى قوله تعالى ان الله يحكم ما يريد } المراد هنا بالحكم ان الله يحكم ما يريد هذا جاء في سياق بعض الاحكام الشرعية حيث الحل والحرمة فالمقصود اذن هنا الحكم الشرعي والجزء الذي يتعلق بالحكم الكوني الذي لا بد للعبد من اثباته هو قول الشيخ من ان يثبت خلقه لان الخلق متعلق بالحكم الكوني وقوله وامره هذا الجزء الذي يتعلق بالحكم الشرعي

## طيب ما هو الواجب في هذا الباب قال وهذا يتضمن التوحيد في عبادته وحده لا شريك له هذه الامور التي سبقت تتضمن توحيد العبادة الذي يجب ان يكون خالصا لله عز وجل وهو المسمى بالتوحيد في القصد والارادة والعمل فيقصد بعبادته ويريد بهذه العبادة الله سبحانه وتعالى وكذلك العمل الذي يوقعه العبد لا بد ان يكون خالصا لله عز وجل متجها اليه وحده لا شريك له فهذا هو التوحيد الارادي الطلبي وهو المسمى بتوحيد الالاهية قال الاول يتضمن التوحيد في العلم والقول يعني بقوله يتضمن التوحيد في العلم والقول يعني توحيد الاسماء والصفات توحيد علمي نظري يسمى أيضا توحيد المعرفة والاثبات الاسماء المسمى واحد اذن قوله يتضمن التوحيد في العلم والقول يعني توحيد الربوبية توحيد اسماء وصفات يقول كما دلت على ذلك سورة قل هو الله أحد{قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد}طيب النوع الثاني من التوحيد وهو توحيد العبادة او توحيد القصد والارادة والطلب والعمل كما دلت عليه سورة {قل يا يها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين}قال وهما سورتا الاخلاص وبهما كان يقرا صلى الله عليه وسلم بعد الفاتحة في ركعتي الفجر وركعتي الطواف وغيرذلك ونطالع من باب الفائدة كونه صلى الله عليه وسلم يقرا بهاتين السورتين في ركعتي الفجر يعني يفتتح يومه بالتوحيد وكذلك كان صلى الله عليه وسلم كما في سنن ابي داوود وابن ماجة وغيرهما من حديث ابي بن كعب انه صلى الله عليه وسلم كان يقرا بهما ايضا في الوتر يعني يقال ايضا هذا اشارة ايضا يختم يومه بالتوحيد كما كان يستفتح يومه بالتوحيد ثم شرع الشيخ بعد ذلك في الكلام عن الاصل الاول الذي هو التوحيد في الصفات فالاصل في هذا الباب ان يوصف الله تعالى بما وصف الله نفسه وبما وصفته به رسله نفيا واثباتا فيثبت لله ما اثبته لنفسه وينفى عنه ما نفاه عن نفسه هذا هو الاصل الواجب في هذا الباب والعبارة واضحة لا لبس فيها ان يوصف الله بما وصف به نفسه بان الله عزوجل وتقدس هو اعلم الناس بنفسه فوصفه لنفسه واخبار خلقه بذلك مما يجب الاعتقاد به والتسليم به \_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_ كذلك خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتلقى الا بالتصديق لانه لا يحتمل الكذب لان اخبار الله عز وجل كلها صدق وكذلك اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم ما ثبت من الحديث الصحيح لانه يعامل كذلك هذه المعاملة من حيث القبول والتصديق والاعتقاد وهذا كما وضحت يسلم ويعتقد به ويقر به سواء أكانت الصفة مثبتة أي في سياق الاثبات او كانت منفية قال يثبت له ما أثبت الله عن نفسه وينفى عنه ما نفى الله عن نفسه ثم قال وقد علم أن طريقة سلف الامة لانه الان يتحدث عن منهج السلف في هذا الباب يعني في الاصل الاول الذي هو توحيد الصفات بعد ان بين الامر مجملا أشار الى أن طريقة السلف وأئمة السلف في هذا الباب أن يثبت المرء ما أثبته الله من هذه الصفات ولكن ما وجه هذا الاثبات؟ثم ما وجه هذا النفي ؟

## الان يشرح لنا الشيخ طريقة السلف والائمة والأدة التي يجب أن تسلك فيما يتعلق بهذا الباب فقال {من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل } يعني ما يتعلق بالاثبات يجب عليك اثباته من غير تكييف والتكييف يعني هو هيئة الشيء التي هو عليها والمراد يمكن ان نقول تحديد كنه الصفة وبيان حقيقة هذه الصفة انت تثبت الصفة اثبات وجود لا اثبات كيفية وتقر انتبه ولا بذلك تقر بما دلت عليه الصفة من المعنى لاننا ان نفينا الكيفية عن الصفة فنفي الكيف عن الصفة امر باطل لان الصفة لها كيف ولكن نحن قد غيب عنا العلم بالكيفية نحن نجهل الكيفية فلا يعلم كيفية هذه الصفة الا الله عز وجل حتى الرسل لا يعلمون هذه الكيفيات فنفينا للكيفية يعني انظر الى قوله من غير تكييف لا يعني نفي الكيفية في نفس الامر لا الكيفية ثابتة ولكن نحن نجهلها والله يعلمها وانبه واكرر ان المعنى معلوم غير مجهول المعنى المعلوم كما قال الامام مالك بن انس امام دار الهجرة لما دخل عليه ذلك السائل فقال الرحمن على العرش استوى فكيف استوى فالامام مالك لما سأله هذا الرجل تعرق واصابه العرق فقال الكيف مجهول يعني قال من ضمن ما جاد به قال الكيف مجهول وقال الايمان به واجب الايمان بالمعنى واجب ولكن كيفية الصفة بالنسبة لنا مجهولة طيب قوله والايمان به واجب معناه احداث المعنى المعنى معقول والكيف مجهول لان هناك من الناس وهم طائفة طائفة اهل التجهيل كما أسماهم شيخ الاسلام او طائفة اللاأدرية لا أدرية الذين يقولون لا ندري معاني هذه الصفات او يقولون قوله تعالى الرحمن على العرش استوى كقوله ألم فالله اعلم بمراده منها فهم يفوضون علم المعاني الى الله سبحانه وتعالى مه ان الامام مالك يقول أن الاستواء معلوم ما قال مجهول فمعنى قول الامام مالك الاستواء معلوم أي من حيث المعنى والكيف مجهول يعني كيفية هذا الاستواء لا يعلمه الا الله تعالى ولكن مع هذا الايمان به واجب ثم امر الامام مالك باخراجه فاخرج فالحاصل أن قول الامام مالك قاعدة في هذا الباب نطبقها على سائر الصفات يعني لا يختص ذلك بصفة الاستواء فكذلك نقول ما قاله الامام مالك في صفة اليد فان سأل سائل عن كيفية هذه الصفة على وجه الخصوص نجيبه قائلين اليد معلومة يعني من جهة المعنى والكيفية مجهولة والايمان بها واجب وكذلك في سمع الله وبصر الله والساق والاصابع نثبت هذه الصفات ولا نتحرج من اثباتها هي وغيرها من الصفات وان نفرت عنها الأسماع وان استبشعها الذين يما رسون \_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_ ويعتبرها اهل السنة نوع من الالحاد فهم يريدون ان يعطلو دلائل ومعاني هذه الصفات وبذلك التشهير وبذلك اللمز الذي يلمزون به اهل السنة بفرية التجسيم والتشبيه وبانكم يجعلون للله صفات كالبشر وغير ذلك من الترهات المبثوتة في كتب القوم وراجع على سبيل المثال كتاب اساس التقديس للرازي وهو من كبار ائمة الاشاعرة ومن كبار ايضا نظارهم وممن قعدوا هذا المذهب مذهب الاشاعرة

## طيب اذن نعود فنقول ان الواجب في هذا الباب وطريقة السلف فالاثبات ان نثبت الصفات من غير تكييف فلا نحدد كنه الصفة اذن فالتكييف ممنوع في صفات الله تعالى ولا يفهم من ذلك كما قلت أن صفات الله سبحانه وتعالى ليست لها كيفيات \_\_\_\_\_\_\_\_\_ثم قال ولاتنفي يعني المشكل كما تعرفون هو النظير فيقال هذا مثل هذا \_\_\_\_\_\_\_\_ والمعنى هو الحكم على الشيء بانه مثل الشيء الاخر المراد هنا بقول المؤلف ولا تنفي أي لا نمثل الخالق بالمخلوق كذلك العكس لا نمثل المخلوق بالخالق فليس المراد فقط هنا نفي تمثيل تمثيل الخالق بالمخلوق بل نفي كذلك تمثيل المخلوق بالخالق اذن بعد ان وضح هذا نقول يعني مزيدا من التوضيح ومن باب الافادة نقول هل يصح مثلا نفي التشبيه بالاطلاق ولماذا؟يعني الادق في الاصطلاح نفي التشبيه او نفي التمثيل وهو الذي قامت الادلة عليه نفيه وابطاله انا اجيب فاقول الذي قامت الادلة على نفيه وابطاله هو وصف الخالق بخصائص المخلوقات وكذلك العكس وصف المخلوق بخصائص الخالق ولكن اعود الى السؤال فاقول هل الادق في الاصطلاح ان نفي التشبيه او التمثيل ؟ولماذا؟ وانتظر الجواب الذي عنده جواب يجيب طيب اريد التعليل الذي يبين فهم هذا السؤال اريد التعليل يعني اريد الجواب مع التعليل

##  طيب يعني ساجيب اولا ان نفي التشبيه بالاطلاق ليس بالامر الدقيق لان الادق في الاصطلاح هو نفي التمثيل يعني الاشتراك فيما يجب ويجوز له فيما يقوله اهل الكلام لماذا؟لماذا ياترى؟ يقولون ما من شيئين الا وبينهما قدر مشترك بوجه من الوجوه لكن هذا القدر المشترك لا يوجب او لا يقتضي التماثل من كل الوجوه او التشابه من كل الوجوه وان وقع التشابه في وجوه دون بعض وانا اعطيكم مثالا للاشياء المتباينة ولا يمكن لعاقل ان يقول مع وجود الاشتراك انتبه وهذا التشابه لا يمكن لعاقل ان يقول هذا مثل هذا خذ عندك الفيل والبعوض طيب لننظر وجوه الاشتراك والتشابه بين الفيل والبعوض الفيل موجود وطبعا لأقصد وجوه التشابه حصرا وانما اذكر ما حضرني منها الحين الفيل يبصر والبعوض يبصر الفيل له خرطوم والبعوض له خرطوم الفيل له قوائم والبعوض له قوائم الفيل يتنفس والبعوض يتنفس الفيل موجود يشغل حيزا من الفراغ والبعوض يشغل حيزا من الفراغ خذ عندك انتم الان تستطيعون ان تزيدو وان تمدوا في اوجه التشابه ولكن مع هذا هل لقائل ان يقول وقوع التشابه والاشتراك في الصفات العامة الفيل مثل البعوض لا يعني اذن الفيل ليس كالبعوض والبعوض ليس كالفيل هل استطيع ان انفي التشابه مطلقا لاستطيع خد عندك مثال اخر وهما في التباين اشد واوضح السواد والبياض ليس هناك يعني من احد يعقل ما يقول ان يقول البياض كالسواد مع وقوع الاشتراك والتشابه ان هذا كما يعبر اهل الكلام عرض وهذا عرض يعني صفة يعني هذا لون وهذا لون هذا اسمه لون وهذا اسمه لون هذا موجود وهذا موجود هذا كما يقال يمتد في الجهات وهذا يمتد في الجهات وا يقبل الاشارات الحسية وهذا ايضا يقبل الاشارات الحسية ويمكن ان تزيد وتمد في وجوه التشابه بين السواد والبياض لكن مع هذا هل يستطيع شخص ان يقول السواد كالبياض قال تعالى{الذكر ليس كالانثى} هل يمكن لعاقل ان يقول الذكر كالانثى وعلى هذا عد لنا وجوه التشابه للذكر والانثى اذن ما من شيئين الا وبينهما قدر مشترك ولا نتحرج بعد هذا ان نقول بين الخالق والمخلوق يقع التشابه والاشتراك لا يترتب على هذا التشابه والاشتراك محضور او محذور محضور او محذور لماذا؟ لان هذا التشابه يقوم في المعنى الكلي العام كما سيفسره الشيخ لاحقا

##  والاشتراك في المعنى الكلي العام لا يقتضي التشابه في كل الوجوه ليس هو كالمثيل والنظير فالامر بالنسبة للتمثيل والنظير يختلف عن الشبيه اذن قول شيخ الاسلام ولا تمثيل ادق في الاصطلاح وان يقع في بعض الاحيان التجوز في العبارة ونجد في بعض المواضع نفي التشبيه فقد يستخدم شيخ الاسلام احيانا نفي التشبيه ولكن المعنى الذي يريده هو نفي التمثيل لانه هو من قرر هذا واشار اليه رحمه الله تعالى الدق في الاصطلاح هو نفي التمثيل اما التشبيه على عدم وجه اقول على هذا الوجه وليس مطلقا عرفتم ما معنى على هذا الوجه اوضح يعني في المعنى الكلي العام لا يلزم ايش منا بايش الاخلال بتنزيه الله عز وجل وان يتدخل في باب الصفات لا ثم ان كلمة التشبيه يعني نفي التشبيه اصبحت متكئا للنفاة وللمعطلة لسلب الصفات عن الله سبحانه وتعالى كما هو من فير تحريف أي من غير تغيير كلام الله او كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهه تحريف هو تغيير الكلام عن وجهه وهذا التغيير اما يكون من جهة اللفظ او اما ان يكون من جهة المعنى وهو الغالب يعني اغلب ما يكون التحريف الذي يقع من اولئك المعطلة تغيير يتعلق بالمعنى وان كان يقع التغيير في اللفظ مثلا ما روي عن الجهم ابن صفوان امام المعطلة لما قرأ قوله تعالى{وكلم الله موسى تكليما}فقراها او طلب من احد العلماء ان يقراها على هذا النحو وكلم الله موسى تكليما(أي بوضع الفتحة على الهاء في اسم الجلالة)أي ان الله مفعول به وموسى فاعل مؤخر والله مفعول به مقدم يعني حركة الاعراب لم تطرا على موسى الذي هو بزعمه الفاعل بالتعزر والله مفعول به مقدم وهو الذي وقع عليه التكليم والمكلم موسى والمكلم هو الله فقال القاريء صاحب القراءة لا يحضرني اسمه من اذا كان احد يتذكر هذا القاريء المقصود قال له ماذا تفعل بقوله تعالى ولما جاء موسى ليمقاتنا وكلمه ربهفما استطاع ان يجيب يعني فان كنت انت الان تحرف هذه الاية فكيف لك بقوله تعالى ولما جاء موسى ليمقاتنا وكلمه ربه وكذلك يدخل في بعض التحريف اللفظي ما قال الله عز وجل لبني اسرائيل ادخلو الباب وقولوا حطة فقالو حنطة قيل لهم حطة فقالو حنطة زادوا نونا وهذا قول اشبه بقول الجهمية بقول اولئك اليهود فانهم قد زادوا ما زادت يهود في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقالو استولى فزادوا حرف اللام كما زادت اليهود النون ومهما يكون من امر فالمقصود ان التحريف اللفظي يقع لكنه هذا في جنب التحريف المعنوي وهو الغالب امثلة التحريف المعنوي في غاية الصفات وتحريف معاني الصفات كثيرة لا تحصى الا بشق الانفس مثلا وما كثر الامثلة اليد اية يد الله فوق ايديهم واية بل يدام مبسوطتان والاحاديث التي وردت في ذلك تاولها المعطلة بتاويلات عدة فقالو اليد القوة والقدرة والنعمة وقالوا غير ذلك الاستواء الرحمن على العرش استوى قالوا استولى وغيرها من الصفات التي سيشير الشيخ الى بعضها سيذكر ان الاشاعرة تاولوا صفة الغضب بارادة الانتقام ونفوا حقيقة هذه الصفة عن الله وسببها

## نعم وكذلك اولوا كذلك صفة المحبة والرضا والكراهية فجعوا كل ذلك على سبيل المجاز وفسروها كما سياتي اما بالارادة واما ببعض المخلوقات من النعم والعقوبات فقالو مثلا المحبة هي النعم وقالوا الغضب هي العقوبات التي تحل بالعباد وقالوا مثلا الرضا قالو الرضا ارادة الانعام وقالوا بالنسبة للكره عكس ما قالوا في الرضا وهكذا في سائر الصفات الذاتية او الفكرية النزول قالوا نزول ملك يعني حديث الذي جاء ان الله ينزل سبحانه وتعالى اذن هذا من التاويلات المبثوثة في كتب القوم فهذا هو يرعاك الله التحريف المعنوي وهو الغالب على من يتعاطون علم الكلام الذي الجهل به هو العلم طيب نقف عندهذا الحد على ان نستكمل ان شاء الله تعالى في الدرس القادم من قوله ولا تعطيل عرفنا معنى التكييف والتمثيل والتحريف واقسام التحريف على ان نستكمل قول الشيخ ولا تعطيل نعم سؤال احد الطلبة ماذا يترتب عن تحريف الجهم ابن صفوان؟الجواب:يترتب عن هذا النفي نفي صفة الكلام عن الله سبحانه وتعالى والجهم طبعا كانيقول بمقولة الجهم ابن درهم ان الله سبحانه وتعالى لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما لا نريد ان نخوض في هذا لان المقصود نفي صفةالكلام عن الله سبحانه وتعالى سواء نفت هذه الصفة المعتزلة اوالجهمية المحضة او نفاه غيرهم من الفرق وما يؤول اليه الاشاعرة فان حقيقة قول الاشاعرة نفي الكلام الحقيقي عن الله فقالوا كلام الله هو الكلام النفسي الذي هو ليس بصوت وهو بالمعنى الواحد تكلمو في هذا بكلام طويل فيه من التخبط والتناقض والتحريف ما فيه لكن هذا قولهم في نهاية الامر الى نفي الكلام الحقيقي عن الله سبحانه وتعالى ونفي هؤلاء جميعا كما سبق ان ذكرت هو نفي التشبيه وتطلب التنزيه ويترتب على هذا نفي الكلام الالاهي او قد يترتب عنه مثل قول خلق القران بان القران مخلوق ومن اجل هذا امتحن بعض الخلفاء العباسيون ائمة اهل السنة في ذاك الزمان وحملوهم على اعتقاد الباطل بالسيف وعذبوا من عذبوا وقتلوا من قتلوا وعمدوا الى قطع الارزاق العلماء والطغاة الذين يخالفونهم في هذا القول البدعي الكفري اذن هذا هو الذي بعض ما يترتب على هذا التحريف اذن وضح هدف الجهم ابن صفوانمن هذا التحريف والحامل لهم على ذلك لعلنا ان شاء الله نكتفي بهذا القدر

## سبحانك اللهم بحمد واشهد ان لا اله الا الله وان محمد ا رسول الله نستغفرك اللهم ونتوب اليك وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين